

بداية نهاية السلطة العثمانية

كيف خلع السلطان عبد الحميد؟

شكيب ارسلان

□ ... وفي زمن السلطان عبد الحميد ساءت الاحوال في مكونية لان السلطان كان اكثر همه في المحافظة على شخصه. وكان شديد التخلي الى درجة الوسواس. فاستكثر من الجواسيس وصار بأيديهم تقريراً الحل والعق، وليس من الصحيح ان السلطان كان يعلم بموجب تقاريرهم كما هو شائع، بل كان يرمي اكترها ولا يصدق ما فيها، ولكن اهتمامه بقضية اخبار الجواسيس القى الخوف في قلوب الرعية وصارت في قلق دائم وأصبحت الناس تبالغ في الروايات عن الجواسيس فساعات سمعة الحكومة، وسخط الرأي العام على هذه الحاله، وبرغم ما كان السلطان يعمر ويصفح ويجد وينجح، كانت سمعته تعكس ما كان يفعل، وذلك بسبب كثرة الجواسيس وحصولهم على الحظوة عنده، فصار الناس يعلون جميع خطوط الملك بسوء الادارة ويعملون سوء الادارة بانتشار الجواسيس وفقد الحرية. وهذا وان كان صحيحاً الى حد محدود، فيليس بمحض صريح على اقلاله، لأن خطوط الملكة كانت لها اسباب داخلية وخارجية، لا تذكر قضية الجواسيس في جوانبها شيئاً. فاما العوامل الداخلية فهي انحطاط درجة التعليم مما يجب ان تكون، واستيلاء الجهل، وانقسام سكان المملكة الى اقوام شتى كل منها له دفـر غير دفـر الآخر، ومنها ما هو عدو عامل لا يرضيه الا زوال الدولة العثمانية، ثم ما وغر في صدور الناس اجمعين من قرب اجل هذه الدولة فصارت اشبه بالريض الذي انقطع الامل من شفائه. فاما العوامل الخارجية فهي مطامع الدول الاوروبية في اجزاء هذه السلطنة كل دولة منها تحب ان ترى شخصاً من هذه التركـة، فـي تدـس الدسائـس في البلاد التي هي مطـمع نظرها حتى تتوصـل منها الى مـأربها (...).

شكيب ارسلان



قد علموا بالثورة وما يضمـره الرجـعيـون
المسـتروـن باسم الشـوريـة من نـة قـتهمـ، فـلم
يـخـسـرـواـ الىـ الجـلسـ (...).

وقـلـتـواـ نـاظـمـ باـشـاـ نـاظـرـ العـدـلـيـةـ، وـكـانـ
مـارـاهـمـ انـ يـقـنـوـ اـيـضاـ بـاسـيـرـ اـعـضـاءـ الجـلـسـ
الـذـيـنـ بـلـثـواـ يـنـتـقـلـونـ الـوتـ مـدةـ سـاعـتـينـ،
وـمـنـهـمـ مـرـىـ بـغـنـيـسـهـ مـنـ الـتوـافـقـ فـسـطـلـواـ
وـتـكـسـتـ اـرـجـاعـهـ، وـمـنـهـمـ مـنـ تـحـيـاـ ايـ مـاـ
يـتـوارـيـهـ بـعـدـ اـعـيـنـ، وـلـكـنـ مـرـىـ بـعـدـ انـ
فـكـتـ بـنـاظـرـ العـدـلـيـةـ فـاصـلـتـ اـشـارـيـنـ مـنـهـمـ
الـدـوـلـةـ بـيـنـ الـازـبـ، وـاـذـاـ بـالـنـاسـ فيـ 8ـ

نيـسـانـ سـنـةـ 1909ـ تـسـمـ انـ حـسـنـ فـهـيـ بـكـ
الـاـرـبـاـؤـطـ مـنـ الـدـوـلـةـ نـفـوـاـ، وـاـمـ الـعـربـ
مـحـرـ جـرـيـدةـ «ـسـرـيـسـتـ»ـ قـدـ قـلـ غـيـلـةـ عـلـىـ
مـنـ هـوـاـ عـدـاـ، وـلـمـ تـكـنـ لـهـمـ اـمـتـياـزـاتـ
لـلـتـرـكـ، وـكـانـ التـرـكـ يـعـمـونـ انـ الـعـربـ غـيـرـ
تـاـشـيـرـ اـشـارـيـنـ مـنـهـمـ فـاسـلـمـ تـلـكـ تـجـرـيـدـ
جـهـاـنـجـرـ وـقـعـتـ مـعـارـكـ دـوـمـيـةـ، فـازـادـ
الـاـرـبـاـؤـطـ مـنـ الـدـوـلـةـ نـفـوـاـ، وـعـرـضـتـ لـاجـلـ
عـرـضـاتـ مـالـيـةـ وـدـوـتـالـهـ سـنـجـقـ (...).

فـكـانـ عـدـهـمـ غـيـرـ مـنـ الـتـرـكـ كـانـوـ اـكـثـرـ

الـبـلـدـ الـعـرـبـ هـمـ حـزـبـ الـرـجـعـيـنـ، وـذـكـلـ لـاـنـهـمـ
اـشـتـرـاـوـهـ فـيـ الـقـصـاءـ عـلـىـ الـدـوـلـةـ وـلـجـوـعـ
الـعـنـ، وـاسـتـخـفـواـ بـعـدـ اـلـخـالـلـ اـهـلـهـ فـيـ الـطـاـفـةـ،
هـذـهـ الـكـيـدـ، فـخـافـوـاـ بـعـدـ سـوـاهـ، وـظـفـوـاـ اـنـهـمـ
لـلـحـكـمـ شـوـكـتـ باـشـاـ فـارـادـوـاـ التـلـلـخـ مـنـهـ فـقـلـوـهـ،
وـلـمـ وـصلـ الـخـرـبـ لـسـالـيـنـ، وـهـيـ مـرـكـزـ
الـاـتـحـادـ وـالـتـرـقـيـ، هـاـجـمـ الـعـسـارـ وـسـيـسـاـ

الـضـدـاـءـ الـذـيـنـ مـلـمـواـ بـقـلـتـ رـفـاقـهـ، فـلمـ بـيـطـلـواـ

اـنـ حـضـوـ اـلـاـسـتـاـتـةـ، فـاجـتـمـعـ الـفـيـقـ الـنـالـاثـ

ـاـيـ فـيـقـ سـانـدـكـ وـفـيـقـ النـايـ (...).

ادـرـنـةـ وـسـارـوـاـ الـعـاصـمـةـ تـحـتـ قـيـادـةـ

مـحـمـودـ شـوـكـتـ باـشـاـ، فـوـقـ الـرـبـعـ فـيـ مـوـاـقـعـ

وـخـيـفـ انـ عـسـارـ الـاـتـيـةـ مـنـ اـرـدـةـ وـسـانـيـكـ

تـنـقـمـ مـنـ الـعـسـارـ الـاـتـيـةـ الـذـيـنـ قـامـواـ

بـالـثـورـةـ الـجـرـيـةـ، فـارـسـ الـصـدرـ اـعـظـمـ

مـحـمـودـ شـوـكـتـ باـشـاـ يـقـولـ لهـ: اـنـ سـكـونـ

تـمـ فيـ 21ـ نـيـسـانـ اـقـبـلـ عـلـيـهـ النـوابـ

وـالـشـيوـخـ وـانـفـعـدـ مـنـ حـرـبـ وـكـانـ

تـوـقـيـفـ باـشـاـ قـصـصـ الـسـلطـانـ بـعـدـ الـقاـوـمـةـ

خـوـفـ مـنـ حـرـبـ اـهـلـهـ.

وـلـمـ اـجـمـعـ الـجـمـعـةـ فـيـ الـجـيـشـ السـيـسـيـ

بـجـيـشـ الـحـرـكـةـ، وـكـانـ عـسـارـ الـجـرـيـةـ قدـ

اشـتـرـكـوـاـ فـيـ الـثـورـةـ مـنـ قـبـلـ، وـلـكـنـهـمـ

الـقـوـةـ اـقـبـلـ اـسـرـاعـاـ مـنـ الـخـضـوـ، وـبـالـجـمـالـ

لـمـ يـكـنـ فـيـ نـيـةـ تـوـقـيـفـ باـشـاـ وـلـاـ اـدـهـمـ

اـدـرـنـةـ وـسـارـوـاـ الـعـاصـمـةـ تـحـتـ قـيـادـةـ

مـحـمـودـ شـوـكـتـ باـشـاـ فـيـ سـرـيـسـهـ

وـلـمـ يـخـيـفـ انـ عـسـارـ الـاـتـيـةـ مـنـ اـرـدـةـ وـسـانـيـكـ

تـنـقـمـ مـنـ الـعـسـارـ الـاـتـيـةـ الـذـيـنـ قـامـواـ

بـالـثـورـةـ الـجـرـيـةـ، فـارـسـ الـصـدرـ اـعـظـمـ

مـحـمـودـ شـوـكـتـ باـشـاـ يـقـولـ لهـ: اـنـ سـكـونـ

تـمـ فيـ 26ـ نـيـسـانـ تـقـرـرـ مـنـ قـبـلـ

الـمـحـمـودـ شـوـكـتـ باـشـاـ قـدـ مـسـأـلـهـ بـرـئـةـ

وـلـمـ يـخـيـفـ انـ عـسـارـ الـاـتـيـةـ مـنـ الـرـومـيـ

وـلـكـنـ بـعـدـ اـسـيـرـهـ

الـذـيـنـ كـانـواـ فـيـ تـكـنـةـ «ـتـاـشـشـلـهـ»ـ وـالـذـيـنـ كـانـواـ

هـمـ الـتـاثـرـيـنـ وـالـفـارـجـيـنـ الـدـمـاـ، اـطـقـاـنـ الـنـارـ

عـلـىـ جـوـشـ الـرـوـمـلـيـ فـوـقـتـ مـاـشـاـتـ

فـاـقـدـ اـسـيـرـهـ اـنـ جـيـشـ الـجـيـدـةـ

الـقـادـمـ مـنـ الـرـومـيـ

وـلـكـنـ بـعـدـ اـسـيـرـهـ

الـذـيـنـ كـانـواـ فـيـ تـكـنـةـ «ـتـاـشـشـلـهـ»ـ وـالـذـيـنـ كـانـواـ

هـمـ الـتـاثـرـيـنـ وـالـفـارـجـيـنـ الـدـمـاـ، اـطـقـاـنـ الـنـارـ

عـلـىـ جـوـشـ الـرـوـمـلـيـ فـوـقـتـ مـاـشـاـتـ

فـاـقـدـ اـسـيـرـهـ اـنـ جـيـشـ الـجـيـدـةـ

الـقـادـمـ مـنـ الـرـومـيـ

وـلـكـنـ بـعـدـ اـسـيـرـهـ

الـذـيـنـ كـانـواـ فـيـ تـكـنـةـ «ـتـاـشـشـلـهـ»ـ وـالـذـيـنـ كـانـواـ

هـمـ الـتـاثـرـيـنـ وـالـفـارـجـيـنـ الـدـمـاـ، اـطـقـاـنـ الـنـارـ

عـلـىـ جـوـشـ الـرـوـمـلـيـ فـوـقـتـ مـاـشـاـتـ

فـاـقـدـ اـسـيـرـهـ اـنـ جـيـشـ الـجـيـدـةـ

الـقـادـمـ مـنـ الـرـومـيـ

وـلـكـنـ بـعـدـ اـسـيـرـهـ

الـذـيـنـ كـانـواـ فـيـ تـكـنـةـ «ـتـاـشـشـلـهـ»ـ وـالـذـيـنـ كـانـواـ

هـمـ الـتـاثـرـيـنـ وـالـفـارـجـيـنـ الـدـمـاـ، اـطـقـاـنـ الـنـارـ

عـلـىـ جـوـشـ الـرـوـمـلـيـ فـوـقـتـ مـاـشـاـتـ

فـاـقـدـ اـسـيـرـهـ اـنـ جـيـشـ الـجـيـدـةـ

الـقـادـمـ مـنـ الـرـومـيـ

وـلـكـنـ بـعـدـ اـسـيـرـهـ

الـذـيـنـ كـانـواـ فـيـ تـكـنـةـ «ـتـاـشـشـلـهـ»ـ وـالـذـيـنـ كـانـواـ

هـمـ الـتـاثـرـيـنـ وـالـفـارـجـيـنـ الـدـمـاـ، اـطـقـاـنـ الـنـارـ

عـلـىـ جـوـشـ الـرـوـمـلـيـ فـوـقـتـ مـاـشـاـتـ

فـاـقـدـ اـسـيـرـهـ اـنـ جـيـشـ الـجـيـدـةـ

الـقـادـمـ مـنـ الـرـومـيـ

وـلـكـنـ بـعـدـ اـسـيـرـهـ

الـذـيـنـ كـانـواـ فـيـ تـكـنـةـ «ـتـاـشـشـلـهـ»ـ وـالـذـيـنـ كـانـواـ

هـمـ الـتـاثـرـيـنـ وـالـفـارـجـيـنـ الـدـمـاـ، اـطـقـاـنـ الـنـارـ

عـلـىـ جـوـشـ الـرـوـمـلـيـ فـوـقـتـ مـاـشـاـتـ

فـاـقـدـ اـسـيـرـهـ اـنـ جـيـشـ الـجـيـدـةـ

الـقـادـمـ مـنـ الـرـومـيـ

وـلـكـنـ بـعـدـ اـسـيـرـهـ

الـذـيـنـ كـانـواـ فـيـ تـكـنـةـ «ـتـاـشـشـلـهـ»ـ وـالـذـيـنـ كـانـواـ

هـمـ الـتـاثـرـيـنـ وـالـفـارـجـيـنـ الـدـمـاـ، اـطـقـاـنـ الـنـارـ

عـلـىـ جـوـشـ الـرـوـمـلـيـ فـوـقـتـ مـاـشـاـتـ

فـاـقـدـ اـسـيـرـهـ اـنـ جـيـشـ الـجـيـدـةـ

الـقـادـمـ مـنـ الـرـومـيـ

وـلـكـنـ بـعـدـ اـسـيـرـهـ

الـذـيـنـ كـانـواـ فـيـ تـكـنـةـ «ـتـاـشـشـلـهـ»ـ وـالـذـيـنـ كـانـواـ

هـمـ الـتـاثـرـيـنـ وـالـفـارـجـيـنـ الـدـمـاـ، اـطـقـاـنـ الـنـارـ